الشبابُ و التنميةُ المستدامة , بقلم الطالبة: إيمان جميل بزّاري

عنوانٌ آخر لمقالٍ مشابهٍ للعشرات غيره في احتوائهِ على ذخيرةٍ من المصطلحات ذات الهيبة، و التي – و أضمُ نفسي قبل الجميع – قد لا يملك الكثير منا تعريفاً مباشراً سهلَ التذكر لها رغم ترديدنا لهذه المصطلحات كشعارات يومية.

لذا أجدُ من الأجدر أن نبدأ و نذكر باختصار بأنّ التنمية المستدامة هي عمليةُ تطوير شاملة لجميع مجالات الحياة و ملبية لاحتياجات الحاضر دون المساس بحق الأجيال القادمة، إذاً فنحن نتحدثُ عن عملية مستمرة من تحسين للواقع، عبر فهمٍ لتجارب الماضي، و من ثم التخطيط بموجبها لبناءِ مستقبل أفضل، سيحمل مسؤوليته شباب اليوم على عاتقه، حتى يسلمها للجيل القادم على أفضل وجه ممكن، ولكن كيف يكون تطبيق هذا المفهوم على أرض الواقع ؟ وهل شبابُ هذا الجيل مؤهلين لحمل هذه المسؤولية ؟!

أرى أن القاعدة الأساسية لتحسين أي شيء هي " ابدأ بنفسك أولاً " ، و هذا أمرٌ منطقي فدائماً ما يبدأ التغيير من داخلنا ثم ينتشر للآخرين، فيكون حينها أكثر فعالية و ذا مقدرة أفضل على الاقناع و التأثير ، فالقدوة إنما تكون بالأفعال لا بالأقوال، فكيف يكون انطباعنا عن شخص دائم الحديث عن جهوده العديدة و مساهماته في إنقاذ غابات الأمازون بينما يقطع الأزهار في حديقة منزله ليستبدلها بأخرى مزيفة لتأخذ جهداً أقل في العناية ؟! ، وليس القصد هنا أن نهمل العالم الخارجي وننغلق على أنفسنا ونقتصر على الاعتناء بمصالحنا الشخصية لا غير، بل أن نكون أكثر منطقيةً و وعياً في ترتيبنا لأولوياتنا، دون أن نبالغ فنهدر جهودنا في الاتجاه الفرعي متناسين للأساسيات، كأن نهدر ما يقارب ثلاثة أضعاف كمية المياه الازمة، في أغلبية أنشطتنا اليومية، دون إحساس كافي بالمسؤولية أو حسن معاملة لمصادر الطبيعة، الواجب علينا الحفاظ عليها للأجيال القادمة.

و مع كونِ مهمةِ الحفاظ على مستقبل قادمٍ عبر حاضر آمن أمرٌ في غايةِ الأهمية، ولاشك بأنه يحتل الأولوية في هموم كل عصر من العصور، و لكن ليس من الحكمة إطلاقاً ما نلاحظه من مساعي سلبية للبعض في تثبيط همم الشباب، والتقليل المستمر من جهودهم، بحجة عدم فاعليتهم، بل و المقارنة بين الأجيال و إشعار الجيل الحالي بالضآلة أمام منجزات الماضي، ولا يمكن توقع إتيان هذه الأجيال بما لا تربوا أولادكم كما رباكم "الأساليب الخاطئة بأي نتائج إيجابية على المدى القريب أو البعيد، اقتداءً ب آباؤكم ، فإنهم خلقوا لزمان غير زمانكم"، فلكل زمانٍ أهله و هم الأقدر على حمل همومه، و النهوض به على الشكل الأمثل و بالطريقة الأفضل، فالله سبحانه لم يخلق أياً منا في زمانه هذا عبثاً، أو دون حكمة قد لا نعلمها، تستوجبُ طاقات وأساليب شباب هذا الجيل بالذات لا سواه، فلنكن عوناً لهم لا عائقاً أمامهم.

و هكذا نأملُ أن نكون قد حققنا بعضاً من الإفادة ، و ساهمنا و لو بحجم قطرة ماء في توسيع الوعي و رفع الآمالِ لدى نفوس شبابنا و هممهم، القادرة – لو أخذت على محمل الجد – أن تهزمَ حتى أعتى الجبال و تصلَ إلى أعلى القمم و المراتب..

حسنا في الواقع لا ضير بأن تنتظرنا الجبال العاتية قليلا، ريثما نبدأ أولا بإنهاء جبالِ واجباتنا اليومية المؤجلة على النحو الصحيح.

– ! وما أسهل الكلام –

وما أجمل الأفعال التي تطابقه.